الجزء الأول

د. موسى أبو مرزوق

مشوار حياة

ذكريات اللجوء والغربة وسنوات النضال

إعداد: شاكر الجوهري

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

الفصل الثامن

فقدان الحرية في نيويورك

د. موسى أبو مرزوق خلال فترة اعتقاله بمدينة نيويورك

فقدان الحرية في نيويورك

الحادية عشرة والنصف تماماً من صباح 1995/7/25، هبطت الطائرة البريطانية التي أقلّت د. موسى أبو مرزوق وأسرته في مطار نيويورك.

لم يكن الرجل يدري أنها رحلة إلى المجهول، بل إلى السجن الذي تنقّلَ بعد ذلك بين زنازينه قرابة العامين، ظلّت الإدارة الأمريكية طوالهما تبحث دون جدوى عن ترتيب تهمة له تحُول دون إطلاق سراحه.

أبو مرزوق كان قد استقل طائرة بريطانية من دبي إلى لندن، حيث التقى هناك في صالة الترانزيت زوجته السيدة نادية العشي وأولاده القادمين من عمّان بموجب ترتيبٍ مسبق. ومن لندن استقل الجميع طائرة بريطانية أخرى إلى مطار جون كينيدي John Kennedy في نيويورك، التي كان مُفترَضاً أن ينتقلوا منها مباشرة بالسيارة إلى فرجينيا عبر مطار واشنطن. غير أن فترة التوقف في نيويورك تأخرت كما لم يحدث من قبل مع أيّ مسافر آخر!

أبو مرزوق كان قد حصل على تأشيرة دخول إلى بريطانيا على وثيقة سفره المصرية التي تُمنَح للاجئين الفلسطينيين، لكنه لم يدخل لندن، وكان متعجّلاً الوصول إلى أمريكا.

في مطار جون كينيدي تصرّف مثل أيّ راكب آخر، توجه إلى موظف دائرة الهجرة والجنسية مبرزاً وثيقة السفر الأمريكية التي يحملها، والجرين كارد. الموظف بعد أن جمع جوازات سفر كل أفراد الأسرة طلب منهم في إجراء غير مسبوق أن يتوجهوا إلى صالة الانتظار. ومن فوره شعر أبو مرزوق أن شيئاً غير عادي يحدث. لأول وهلة توقع أن تُوجَّه له بعض الأسئلة المتعلقة بنشاطه السياسي في حركة حماس، غير أن ذهنه لم ينصرف إلى احتمال تعرّضه للاعتقال. ولم يُبالِ بنوع الأسئلة التي قد تُوجّه له، فقد كان واثقاً من أن لديه لكل سؤال جواب. وبدأ يسعى لمعرفة سبب الإجراء الذي يتعرّض له، سأل المفتشة التي أمسكت بالملف الذي وضعت فيه جوازات سفره وأفراد أسرته عن سبب التأخير

الذي تعرّضوا له، وهي بدورها بدأت تسأل عن السبب وتجمع الأوراق المتعلقة بالموقف القانوني لإقامته في الولايات المتحدة، ولمّا لم تجد أيَّ خطأ أو تجاوز في الإجراءات القانونية، كانت تأتي إليه ما بين فترة وأخرى لتسأل باستغراب عن كيفية حصوله على الجرين كارد والإقامة الدائمة في الولايات المتحدة، وبعض تواريخ الدخول والخروج.

وبعد قرابة الأربع ساعات من عمل المفتشة المتواصل، حضر مفتشان أحدهما جوزيف هامل Joseph Hummel وهو ضابط في الأف بي آي، والآخر و. ل. سميث W. L. Smith من دائرة الهجرة، حيث اصطحبا أبو مرزوق إلى غرفة جانبية مطلة على صالة الانتظار وأخذا في توجيه الأسئلة إليه عن موقعه في حركة حماس، نشاطاته في الحركة، علاقته بالشهيد المهندس يحيى عياش، موقفه المالي ونشاطاته الاقتصادية، قيامه بجمع الأموال لصالح حماس، عناوين محتملة لوجوده في الولايات المتحدة، برنامجه بعد الدخول إلى الولايات المتحدة والنشاطات التي سيقوم بها، وسبب طرده من الأردن.

كان واضحاً لأبو مرزوق أن المفتشَيْن يجهلان حقيقة موقعه السياسي في حماس على وجه التحديد، وأنهما يحاولان أن يجمعا منه شخصياً بعض المعلومات. وقد أجاب على أسئلتهما بأنه يعمل في الإطار السياسي لحركة حماس. وعندما سألاه عن موقعه بالتحديد قال لهما، دون أن يشير إلى مرتبته الفعلية، إنه من القيادات السياسية المتوسطة في الحركة. ونفى اعتزامه القيام بأيّ نشاط سياسي أو مالي بعد دخوله المفترض للولايات المتحدة، باستثناء متابعة أعماله الخاصة، حيث يملك مشروعاً تجارياً خاصاً. وقال إنه يريد الإقامة ابتداء في فندق ريثما يتدبر أموره ويستأجر منزلاً. ونفى أن يكون قد طُرِد من الأردن، وقال إنه طُلِب منه مغادرة الأردن بناء على اتفاق مسبق مع الحكومة الأردنية. كما نفى أن تكون له أيّ علاقة مع الشهيد عياش. وعندما سُئِلَ إنْ كان قد التقاه ذات مرة، كرّر النفي. وهنا سُئل عن نظرته لعياش، فأجاب بأن الشعب الفلسطيني كله ينظر إليه باعتباره رمزاً من رموزه وبطلاً من أبطاله.

وإزاء تركيز الأسئلة على نشاطاته المالية المفترضة لصالح حركة حماس داخل الولايات المتحدة، نفى وجود أي نية لديه لجمع الأموال لصالح الحركة، وأوضح للمفتشين أنه شريك في شركة إنشاءات داخل الولايات المتحدة، كما أن له استثمارات أخرى. وأضاف أن هذه المسائل يُفترَض أن تعرف بها دائرة الضريبة من واقع التقرير السنوي الذي يُقدَّم لها. ونفى أبو مرزوق كذلك وجود برنامج محدد له حتى تلك اللحظة لِما بعد دخوله المفترض للولايات المتحدة، غير أنه تبيَّن لاحقاً أن الإدارة الأمريكية كانت قد رتبت له برنامجاً من طراز آخر، شديد الاختلاف.

استمر توجيه الأسئلة قرابة الساعة ونصف الساعة، كان كلا المفتشين خلالها يبتعد قليلاً لإجراء اتصالات هاتفية مع الجهاز الذي يتبعه، ومع مختلف الأجهزة الأمنية الأمريكية، مما جعل أبو مرزوق يوقن أن أمراً غيرَ عادي يجري ترتيبه. وتذكر زوجته السيدة نادية العشي أن أحد هذه الأسئلة كان حول عملية استشهادية أخيرة نفذتها حركة حماس في رامات غان Ramat Gan، ولكن دون أن يُذكر له أن هناك احتمالاً بتقدُّم "إسرائيل" بطلب لتسليمه.

وما أن توقف توجيه الأسئلة حتى أُجرِيت عملية تفتيش دقيقة لحقائب الأسرة، فلم يُعثَر فيها على ما يمكن التحرُّز عليه. ثم فُتّشت الحقائب اليدوية، وأُخذت منها الشهادات الدراسية الخاصة بأبو مرزوق وأولاده. ولم تعُد الشهادات للأسرة إلا بعد مُضِي شهرين. كما أُخذ كتابان كان يقرأ فيهما خلال الرحلة، وهما كتاب "في المصطلحات السياسية" وآخر بعنوان "فنّ التفاوض"، ولم يعُد الكتابان أبداً. واشتمل التحرّز كذلك على وثائق السفر القديمة العائدة لأبو مرزوق، ورخص قيادة صادرة من مصر، ودولة الإمارات، والأردن، والولايات المتحدة، اثنتان منها صادرتان من ولايتي لويزيانا وفرجينيا. وكعوب دفاتر الشيكات القديمة، والأجهزة الكهربائية التي تصاحبه في كل مكان، وهي عبارة عن جهاز راديو ترانزستور Transistor، وجهاز تسجيل صغير، وجهاز لقياس نسبة السكر في الدم. وتمّ التحرّز أيضاً على مفكرة الهاتف الخاصة به، والتي لها قصة دوّنها لاحقاً، غير أنه لم يتم تدوين كل ذلك في قائمة الأمانات التي دُوِّنت فيها فقط الملابس التي كان يرتديها ونظارته الطبية، وعند إطلاق سراحه لم تعُد له أماناته. وبعد

الانتهاء من تفتيش الحقائب اليدوية، بدأت عملية تفتيش لأصحاب الحقائب، حيث فُتّش كل أفراد الأسرة باستثناء شخص واحد فقط غفلوا عن تفتيشه، كان ذلك الشخص هو أبو مرزوق نفسه! الأمر الذي فسح له المجال لأن يدسَّ في يد زوجته وهو يودعها ما كان في جيوبه، وبعضاً مما كان في جيوبه يُفترَض أنه كان هدفاً لعملية التفتيش مثل جواز سفر يمني، وجوازات سفر وأوراق ثبوتية أخرى.

لقد دوّن في مذكرته المقدَّمة للقاضي الملاحظات الأمنية:

- أنه اعترف فقط بأربع شنط، وكان عدد الشنط أكثر من ذلك.
- أن مفكرة أرقام الهواتف كانت مخبأة مع زوجته، وعند التفتيش سقطت منها.
- أنه وُجِد في أوراقه كشف حساب بـ 450,000 دولار ولم يذكر ذلك.
- أنه يحمل 8,000 دولار.
- أنه لم يعترف بموقعه القيادي في حركة حماس.

وتقدّم المحامي ستانلي كوهين[1] Stanley Cohen بمذكرة ردّ فيها على كل ادعاءات المحقق، حيث إنه سأل عن هذه الحقائب هل تعود لأبو مرزوق أم لا؟ فأجابه: نعم. ولم يحدد ولم يُجِب إلا على السؤال الذي وُجِّه له، وأما مفكرة أرقام الهواتف الخاصة به، والتي عدّها المحقق شيئاً مهماً، خصوصاً أنهم وجدوا فيها أسماء وأرقام ياسر عرفات، وبعض رموز وقيادات فتح، ورؤساء أجهزة أمنية، ووزراء وغير ذلك، واستغرب المحقق كيف يكتب هذه الأسماء والألقاب فقط، وكتب المحقق أن مفكرة أرقام الهواتف العائدة لأبو مرزوق تحتوي على أسماء "إرهابيين".

وكانت زوجة أبو مرزوق نادية العشي استلّت المفكرة من الحقيبة التي تحملها، وأجرت مكالمة في مطار لندن، ثم دسّتها في مكان ما داخل ملابسها، حيث لم يكُن هناك جيوب في الجلباب الذي ترتديه، كما لم تكُن الحقيبة معها في ذلك الوقت.

[1] ستانلي كوهين: هو المحامي الذي تم تعيينه من قبل عابدين جبارة وعبد الرحمن العامودي للدفاع عن موسى أبو مرزوق.

أما الخطأ الآخر الذي سجّله المحقق عليه أنه لم يعرف الفرق بين الدولار والدرهم (عملة دولة الإمارات)، حيث كان في حسابه البنكي 450,000 درهماً وليس دولاراً، و8,000 دولار ليس للمحقق الحق في أن يسأل عنهم، وإن ذكر له أبو مرزوق أنها موجودة معه؛ لأنه مُصرّح لأي راكب أن يحمل 10,000 دولار فقط دون أن يصرّح عن المبلغ الذي يحمله.

قُرابة منتصف الليل، وبعد قرابة 12 ساعة من وصوله مطار جون كينيدي، أُبلِغ أبو مرزوق أمام أسرته أن الحديث معه لم ينتهِ بعد، وأنه يُفترَض أن يذهب مع المفتشين، الأمر الذي يعني قراراً باحتجازه، ولم يُرِد المفتشان إثارة فزع الأسرة، فطلبا منها أن تنهي إجراءات الدخول وتغادر المطار.

كان الأمر شديد الوطأة على أبو مرزوق وأفراد أسرته الذين لم يسبق لهم التواجد في نيويورك. ولم تكُن الزوجة تعرف إلى أين عليها أن تذهب وتتوجه، خصوصاً وأن نيويورك لم تكُن هي هدف الرحلة، وإنما فرجينيا. ولذلك، فقد دخل أبو مرزوق في نقاشٍ مع المفتشين أصر خلاله على ضرورة أن يتم حجز غرف لأفراد الأسرة في أحد فنادق المدينة قبل أن يغادروا المطار. وقد تمّ له ذلك.

فور أن غادر أفراد الأسرة صالة الانتظار لإنهاء إجراءات الدخول للولايات المتحدة، فُوجِئ أبو مرزوق بمفتش دائرة الهجرة يقوم بوضع القيد الحديدي في يديه وهو يبلغه أنه محتجز، وأن عليه أن يواجه قاضي دائرة الهجرة، وتمّ استدعاء ثلاثة من رجال الأمن لاصطحابه إلى سجن التوقيف، وفي أثناء خروجه من مبنى المطار مكبلاً بالقيود إلى السيارة التي ستقِله إلى السجن، شاء القدر أن يكون أفراد الأسرة متوجهين في ذات اللحظة إلى السيارة التي ستقِلهم إلى الفندق، وكان الموقف شديد الوطأة، خصوصاً على أفراد الأسرة وهم يرون القيد يكبّل يديه. ومن هول الصدمة، لم يحاول أبو مرزوق، أو أي من أفراد أسرته محادثة الآخر، اكتفى الجميع بتبادل النظرات الحزينة. وقالت رُبا، البنت الوحيدة لأبو مرزوق لأمها، وكان عمرها في ذلك الوقت عامين ونصف فقط: أنا زعلانة منك يا ماما؛ لأنك تركتِ بابا يذهب بمفرده!

الطريق من المطار إلى سجن مانهاتن Metropolitan Correctional Center استغرق قطعها نصف ساعة. ولدى الوصول إلى السجن، تمّ تصعيد أبو مرزوق إلى الدور الثالث حيث جرى تسليمه إلى إدارة السجن، وأُمِر باستبدال ملابسه بملابس السجن الاعتيادية، وهي عبارة عن زيٍّ "أفرهول" برتقالي اللون، وبعد ذلك حُوّل إلى الدور التاسع، وأُدخِل إلى زنزانة منفردة كان يتم استبدالها كل أسبوع، ولكنه بقي في ذات الدور طوال أشهر توقيفه.

الزنزانة الضيقة كانت مساحتها 8x7 أقدام (56 قدم مربع أي نحو 5م^2)، وارتفاعها بحدود السبعة أقدام، ويوجد فيها دورة مياه ومغسلة صغيرة، وسرير مفرد وطاولة معدنية صغيرة وكرسي حديد لا يتحرك.

كانت الساعة عندما دخل أبو مرزوق الزنزانة قد بلغت الثالثة والنصف فجراً. ولم يكُن قد أدّى صلاتي المغرب والعشاء بعد، ولذلك، فقد كان أول ما فعله هو التوضؤ وأداء الصلاة، ولم يعلم حينها أين القبلة، وليس هناك من يسأله عن الاتجاه فصلّى إلى أي اتجاه، ثم النوم من فوره جراء الإرهاق الشديد الناجم عن طول الرحلة وإجراءات التحقيق الأولى في المطار.

غير أن مَنْ هو في مثل حالة أبو مرزوق لا يستطيع النوم كما يجب، فقد استيقظ قبل شروق شمس اليوم التالي ليصلي الفجر وليجد نفسه في حالة تفكير، وفيما هو في هذه الحالة بدأ ضوء الشمس يتسلّل عبر النافذة الصغيرة الموجودة في أحد جدران الزنزانة.

كانت ساعة يد أبو مرزوق من بين الأشياء التي أُخِذت منه، ولذلك، فإنه لا يعرف في أي ساعة استيقظ ذلك الصباح. وطوال شهرين من ذلك اليوم أخذ يعرف المواقيت على وجه التقريب من خلال تتبُّع وجبات الطعام، إذ كان يُقدَّم طعام الإفطار في السادسة صباحاً، والغداء في الثانية عشرة ظهراً، والعشاء في الخامسة مساءً، وبعد شهرين اشترى ساعة جديدة بواسطة إدارة السجن ما زال يحتفظ بها، وهي ساعة تُعبَّأ يدوياً وعليها رقمه في السجن.

من فرط التعب والإرهاق، أدى أبو مرزوق صلاة الفجر، ثم غطَّ في النوم من جديد، ولا يعرف متى استيقظ ثانية، حيث لم يكُن قد نام منذ غادر دبي قبل

48 ساعة، إلا أنه يذكر أنه فوجئ بصوت الآذان يُرفَع. لم يعرف المصدر، كما أنه لم يعرف ما إن كان ذلك الأذان لصلاة الظهر أم لصلاة العصر، غير أنه تبيّن له بعد سؤال أحد الحراس عن الوقت أنه أذان الظهر. وتبيّن له لاحقاً أن مصدره إحدى الزنزانات السفلى من الدور التاسع، وفيما بعد عرف أن الدور التاسع هو عبارة عن طابقين، طابق علوي يرتفع ثمان درجات لأعلى، وطابق سفلي ينخفض ثمان درجات لأسفل. وينقسم هذا الدور إلى ثلاثة أجنحة بالطريقة ذاتها، كل منها يتكوّن من طابقين بالطريقة ذاتها وتوجد في كل طابق ثمان زنازين، ومتوسط عدد السجناء في كل جناح 28 سجيناً، والدور التاسع من سجن مانهاتن هو الوحيد الذي بهذه المواصفات، وتوجد فيه أقصى درجات الاحتراز الأمني.

ولاحقا عرف أبو مرزوق أن الدور التاسع الذي تمّ توقيفه فيه يوجد فيه الموقوفون الأكثر خطورة، وهناك عدد من الإسلاميين الذين كانوا لا يزالون قيد المحاكمة. وقد علم من الحارس أن مصدر الآذان الذي استمع إليه كان أحدَ أفراد جماعة الشيخ عمر عبد الرحمن، الذي كان يقيم ومجموعته في ذلك الدور، وكذلك مجموعتي رمزي يوسف. وخلال أشهر سجنه الطويلة أُتِيح له الاتصال مع عدد من هؤلاء المساجين، والتعرف على الحقيقة الظالمة للقوانين الأمريكية، والكيفية الأكثر ظلماً التي تُطبّق بها.

اللقاء مع الشيخ عمر عبد الرحمن:

كان الشيخ عمر عبد الرحمن مفتيَ حركة الجهاد الإسلامي في مصر، الذي هاجر إلى الولايات المتحدة ثم جرى اعتقاله ومحاكمته بدعوى إصداره فتوى تجيز استخدام العنف داخل الأراضي الأمريكية، كان يقيم وهو الرجل الضرير في زنزانة منفردة، لكنها تختلف عن بقية الزنازين من حيث اتساعها. وكانت الخدمات التي تُقدّم له أفضل من تلك التي تُقدّم للآخرين بكثير، وذلك وفقاً لما أبلغ به حراس وموظفو السجن أبو مرزوق، الذي التقى الشيخ لمرةٍ واحدة من قبيل المصادفة طوال فترة سجنه، ودون ترتيب مسبق، ويعود سبب الحقوق الإضافية التي حصل عليها الشيخ إلى الخشية من الإعلام وكل ذلك قبل الحكم عليه.

اللقاء الذي تمّ بعد قرابة العام من سجن أبو مرزوق، لم يستغرق أكثر من ثوانٍ معدودات، وقد تمّ عندما مرّ الشيخ بصالة كان أبو مرزوق يجري فيها مقابلة صحفية. فبادر أبو مرزوق عندما رأى الشيخ الضرير إلى طرح السلام عليه وتعريفه على نفسه دون أن يقوم من مقعده؛ لأن المصافحة في ظلّ ظروف السجن لم تكن متيسرة. كما سأله عن صحته.

قبل لقاء الصدفة مع الشيخ عبد الرحمن، كان أبو مرزوق قد تلقّى رسالة غير متوقعة من أحد أفراد مجموعة الشيخ. وهي رسالة من ذلك الطراز الذي يلجأ السجناء إلى تداوله على نحو يضمن التواصل السري فيما بينهم.

مرسِل الرسالة كان الفلسطيني الوحيد المتهم ضمن مجموعة الشيخ، واسمه محمد صالح. وقد كتب أسطر الرسالة داخل فراغات إعلان لأحد أنواع العطور منشور في أحد أعداد جريدة الشرق الأوسط العربية التي تصدر من لندن وعدة عواصم عربية وعالمية في وقت واحد، ثمّ بعث بالجريدة إلى أبو مرزوق بواسطة أحد الحراس.

وقد شرح صالح في تلك الرسالة قصته، وكيف تمّ توريطه من قِبَل شاهد زور في هذه القضية، بهدف توريط حركة حماس، ويقول في الرسالة إنه يعرف أبو مرزوق من قبل، غير أن أبو مرزوق لا يتذكره، دون أن ينفي وجود مثل هذه المعرفة.

محمد صالح كان شريكاً في ملكية محطة وقود في نيويورك. وقد تعرّف على مواطن من أصول مصرية اتضح لاحقاً أنه عميل للأف بي آي، وقد حاول ذلك العميل توريطه أكثر من مرة من خلال السعي إلى استدراجه عبر استثارته ليقول كلاماً غير مناسب يقوم بتسجيله له، كما فعل مع الشيخ عبد الرحمن، الذي كانت البينة الوحيدة التي قدمت ضده أمام المحكمة وأُدين بموجبها هي تسجيل قد يُفهَم منه إجازته استخدام العنف ضدّ أهدافٍ أمريكية عسكرية داخل الولايات المتحدة. فقد جاءه العميل يطلب رأيه في جواز نسف بعض المصالح الأمريكية. فأجابه الشيخ بأن مثل هذا العمل قد يضر ببعض المسلمين والأبرياء الذين قد يتواجدون

في المكان، كما أنه قد يضر بمصالح المسلمين داخل أمريكا. وهنا ألحّ عليه العميل بالسؤال، فأجابه الشيخ متسائلاً: "ولم لا تفعل ذلك في قاعدة عسكرية؟"، وقد اعتبرت أجهزةُ التحقيق ذلك من قبيل التوجيه.

عندما فشل عميل أف بي آي في استدراج محمد صالح عن طريق التسجيل الصوتي، أو توريطه في حضور اللقاءات التي كان يعقدها لبقية من ورطهم في هذه القضية، جاءه إلى محطة الوقود التي يشارك في ملكيتها، وذلك في اليوم المحدد لإعداد قنبلة كان مُفترَضاً وفقاً للخطة المزعومة زرعها في مبنى الأمم المتحدة، أو تحت أحد الأنفاق في نيويورك. وطلب العميل ملءَ جالون فارغ بالسولار؛ لاستخدامه في صناعة القنبلة، كما قيل في التحقيق. وحينما رفض محمد ذلك، رجاه العميل مؤكداً على ضرورة استعمال السولار لأغراض التدفئة. وعندما كان محمد يملأ الجالون، كان هناك من يصوّر ذلك خفية بواسطة كاميرة فيديو لتُقدّم البينة التي تدينه زوراً بالمشاركة في العملية.

ويقول محمد صالح في رسالته إن الإصرار على توريطه يعود إلى الرغبة في اختلاق رابط بين حماس، وبين مجموعة الشيخ عبد الرحمن لكونه فلسطينياً. وبعد اعتقاله حاول رجال الأف بي آي التحدث معه في هذا الاتجاه أكثر من مرة لكنه رفض.

وذات مرة قام محمد صالح بإبلاغ أبو مرزوق، عبر نافذة باب الزنزانة التي كان يمر بقربها وبرفقته أحد الحراس، أن رجال الأف بي آي حاولوا إغراءَه بإمكانية خفض العقوبة التي سيُحكم بها إلى أدنى حدٍّ ممكن إن هو اعترف عن أشخاص آخرين يُفترض أن يكونوا أعضاءً في حركة حماس، لكنه رفض. وقد أدانته المحكمة وقضت بسجنه لمدة 25 سنة بسبب غالون السولار!

ويتذكر أبو مرزوق أنه لدى دخوله السجن في اليوم الأول أبرز له أحد الحراس صورة للشيخ عبد الرحمن وسأله إن كان يعرفه فأجابه بأنه لم يسبق له أن التقاه. ويتساءل أبو مرزوق: "ترى هل كانت تلك محاولة أخرى للربط بين حماس وقضية الشيخ؟".

وبعد صدور الأحكام بحق أفراد مجموعة الشيخ عبد الرحمن، تمّ نقلهم إلى سجون متعددة بعد أن جمعهم مركز التوقيف قرابة العام مع أبو مرزوق.

نافذة باب الزنزانة كانت أشبه ما تكون بنافذة الدنيا التي كان أبو مرزوق يطل عبرها من دنيا الزنزانة الضيقة إلى دنيا السجن الفسيحة التي قد تنقله أحياناً إلى العالم الأرحب. وكذلك الحال بالنسبة لنوافذ أبواب الزنازين الأخرى، ومن بينها نافذة باب زنزانة إبراهيم الجبروني، الذي حُكِم لاحقاً بالسجن لمدة 59 عاماً.

كان أبو مرزوق متّجهاً لإجراء مكالمة هاتفية، حيث يتيح نظام السجن لنزلاء الزنازين إجراء مكالمة هاتفية واحدة في اليوم مع محاميه، ومكالمة واحدة في الأسبوع مع أسرته. ولدى مروره بنافذة باب زنزانة الجبروني، وهو محكوم من أفراد مجموعة الشيخ عبد الرحمن، تبادل معه بعض الحديث، أكد الجبروني خلاله أن ملف القضية بأكمله لم يرِد فيه أي ذكر عن مشاركته في أي لقاء أو أي فعل لأفراد المجموعة، غير أنه كان مطلوب توريطه لوجود علاقة قرابة تربطه مع سيد نصير، المتهم بقتل الحاخام العنصري المتعصب مائير كاهانا Meir Kahane. وقد حصل الجبروني على الحكم الأشد من بين أفراد المجموعة الآخرين؛ 25 عاماً لإدانته بالمشاركة في المؤامرة، و20 عاماً بسبب العثور على أربعة جوازات سفر مزورة في منزله، وبواقع 5 أعوام عن كل جواز، و14 عاماً لمقاومة رجال الأف بي آي عندما حضروا لإلقاء القبض عليه.

ويقول أبو مرزوق: "لو كان الجبروني أمريكياً لحُكِم بالسجن لستة أشهر فقط عن حيازته ألف جواز سفر مزورة، أي بالحد الأدنى للعقوبة، لكنها العنصرية الأمريكية التي عملت على توجيه اتهامات لأيّ كان بهدف فبركة قضايا ذات غايات سياسية".

أما سيد نصير، فقد كان هو الذي قام بزيارة أبو مرزوق عبر نافذة باب الزنزانة، وذلك بعد يومين من سجنه، كان نصير عائداً من الحمام إلى زنزانته في أثناء وقت صلاة الفجر، فطلب من الحارس أن يزور رئيس المكتب السياسي لحركة حماس الذي حلَّ في السجن معه ليسلم عليه، وعبر النافذة عرّف أبو مرزوق

على نفسه وسأله إن كان يحتاج لأي مساعدة، فشكره أبو مرزوق وسأله إن كان لديه مصحفٌ إضافيٌ، فأرسل نصير له مصحفه الخاص.

والغريب في قضية سيد نصير أنه كان قد حصل على حكم بالبراءة من قِبل محكمة في نيويورك عن قتل كاهانا، وأدانته المحكمة فقط بتهمة حيازة سلاح، وبعد ذلك أُحِيل إلى المحكمة الفيدرالية التي وجهت له ذات التهم مرة أخرى، وفي أثناء توقيفه تمّ تسهيل أمر زيارته من قِبل عميل الأف بي آي ومعه جهاز تسجيل. ومع تكرار الزيارات، نجح العميل باستفزازه ببعض العبارات فردَّ عليه نصير قائلاً: "أنا قمت بواجبي، لمَ لا تقوم أنت بواجبك؟"، واعتبرت هذه العبارة بيّنة الإدانة اللاحقة أمام المحكمةَ الفيدرالية التي قالت: "إن الواجب المعني هو قتل كاهانا!".

أما الحكم الطويل الذي أُنزِل بسيد نصير فقد كان 20 عاماً عن تهمة التآمر، ومثلها عن قتل الحاخام اليهودي.

ولكن كيف تصدر مثل هذه الأحكام الجائرة دون دليل كاف؟

يجيب أبو مرزوق بشرح نظام هيئة المحلفين، وقانون المؤامرة الذي ما يزال القضاء الفيدرالي الأمريكي يعمل به بعد أن تخلت عنه معظم دول العالم، بما في ذلك الكثير من الولايات الأمريكية، بموجب هذا النظام يتم اختيار 12 شخصاً بشكل عشوائي من الشارع، وبواسطة القرعة، ويتولى هؤلاء الاستماع إلى إفادة المتهم وبينات الادعاء ومرافعة الدفاع، ثمّ يصوّتون على ما إذا كان المتهم مذنباً أم غير مذنب. والقاضي ملزم بالحكم بموجب القرار الذي يصوّت عليه المحلّفون. أما العقوبة فتُحدّد بموجب قانون أكثر تخلُّفاً، ويتّسم بالظلم الشديد وعدم العدالة وانعدام التوازن ما بين الجرم والعقوبة، إنه قانون التآمر Conspiracy Law، وبموجب هذا القانون يقدّم أفراد المجموعة للمحاكمة بالتهم نفسها، وإن كان بعضهم ليس له أي دور فعليّ في الجرم المنسوب للمجموعة المعنية.

وبعد الحكم على الشيخ، تمَّ إرساله إلى سجون عدة وفي ظروف صعبة غاية في الصعوبة، فهو رجل ضرير ومصاب بمرض السكر ولا يجيد الإنجليزية، فكيف يتمّ التخاطب مع ساجنيه؟ بالإضافة إلى أنه سجين انفرادي!! لقد أصبحت قضيته قضية إنسانية، من حيث إنه سُجن ظلماً، وفي ظروف غير عادية... إنها العدالة الفاشية، إنها العدالة الأمريكية.

اللقاء مع مجموعتي رمزي يوسف:

أبو مرزوق التقى أيضاً في أثناء فترة سجنه مع أفراد مجموعتي رمزي يوسف الذي وُجِّهت له تهمتان:

الأولى: ترؤس مجموعة تآمرت لتفجير وإسقاط 11 طائرة أمريكية مدنية في وقت واحد في أثناء تحليقها ونقلها لركاب مدنيين.

الثانية: ترؤس المجموعة التي نفّذت انفجار مبنى مركز التجارة العالمي في نيويورك، في شباط/ فبراير 1993.

وقد كان رمزي يوسف من بين أكثر الذين تحدث معهم أبو مرزوق من بين أفراد مجموعته، حيث كانت زنزانته قد جاورت زنزانات أفراد مجموعة تفجير مركز التجارة العالمي طوال ثلاثة أسابيع.

رمزي يوسف هو شابٌ بلوشي يحمل الجنسية الباكستانية. ومعروف أن قبائل البلوش تعيش في عدة دول منها باكستان، وإيران، وأفغانستان. وكانت أسرة رمزي تقيم في الكويت قبل أن يحتلها العراق سنة 1990. وقد غادرت إثر الاحتلال إلى إيران. أما رمزي الذي يجيد العربية وينظم الشعر العربي، إضافة إلى الأوردو، والفارسية، والإنجليزية، فقد غادر الكويت إلى بريطانيا حيث أنهى دراسته الجامعية هناك، ثم توجه منها إلى باكستان. وفي أثناء إقامته في الكويت كان رمزي قد انخرط في جماعة البعوث الإسلامية، حيث كانت بدايته مع الحركات الإسلامية. وهي تنظيم يحمل فكر جماعة الإخوان المسلمين. وكان معظم أعضاء هذا التنظيم طلّاباً من مختلف الجنسيات. وقد انتهى وجود هذا التنظيم بعد احتلال الكويت، وذلك نظراً لمغادرة أعضائه البلد إثر الاحتلال.

اللقاء الأول داخل سجن مانهاتن كان بين د. أبو مرزوق ووالي شاه صاحب خان صاحب، أحد أفراد المجموعة المتهمة بالتخطيط لتفجير الطائرات الأمريكية، وقد حدث ذلك بعد شهرين من اعتقاله.

والي شاه ينتمي إلى أسرة تركمانية، عاش وتربى في السعودية. كان والده قد تخلّف عن مغادرة الأراضي السعودية بعد أدائه لفريضة الحج، وكوّن أسرة هناك لا تملك إقامة مشروعة. وعندما وصل صاحب مرحلة الدراسة الثانوية،

وكان والده قد تُوفِّي، أبعدته السلطات السعودية إلى باكستان، حيث انضم هناك إلى المجاهدين الأفغان طوال فترة الجهاد. وينفي صاحب أن تكون له أيّ علاقة بالتخطيط لتفجير طائرات أمريكية. ويقول: إنه وُجّه له الاتّهام في هذه القضية إلى جانب رمزي يوسف وعبد الحكيم مراد عن طريق الاستدلال:

أولاً: لأنه كان يقتني ساعة إلكترونية رقمية كان قد اشتراها من سنغافورة، وهي مشابهة تماماً للساعة التي اعتمد استخدامها كساعة توقيت في جهاز التفجير الذي أعدّته المجموعة.

ثانياً: لأنه تمَّ العثور على بصمته على كرسي وُجِد داخل شقة مفروشة أقام بها رمزي يوسف في الفلبين. ويقول صاحب إنه هو نفسه سبق له أن استأجر شقة مفروشة في الفلبين، وأن هذا الكرسي قد يكون نُقِل من الشقة التي استأجرها هو إلى الشقة التي استأجرها رمزي يوسف.

ثالثاً: لأنه وُجِدت صورة شخصية له داخل جهاز الكمبيوتر الشخصي العائد لرمزي يوسف.

رابعاً: لأنه تزامن وجوده في الفلبين لفترة قصيرة مع وجود رمزي يوسف، قبل أن ينتقل إلى ماليزيا، فيما كانت أسرته المكونة من زوجته وأربع بنات تقيم في بيشاور بباكستان.

في ماليزيا تمّت متابعة صاحب من قبل المخابرات الأمريكية التي نجحت في اختطافه في ثالث محاولة قامت بها لتحقيق هذا الهدف. وقد تمّ اختطافه من مطعم ماليزي كان يعمل فيه بواسطة سيارة أقلّته إلى طائرة عسكرية أمريكية كانت متواجدة في قاعدة جوية ماليزية بغرض المشاركة في معرض للطائرات، أقلّته بدورها إلى الولايات المتحدة مباشرة وجرى تزويدها بالوقود في أثناء الرحلة وهي في الجو.

ونظراً لعدم تمتعه بجنسية أي دولة، فإن أحداً لم يطالب بصاحب الذي أُدِين في القضية بفضل القانون الأمريكي ونظام المحلفين المشار إليهما، خلافاً للاعتقاد الذي كان يسود أوساط المحامين من أنه سيبرأ من هذه التهمة.

أما عبد الحكيم مراد، العضو الآخر في المجموعة فقد كان متواجداً في منزل في الفلبين أجرى فيه مع رمزي يوسف تجارب كيماوية أدت إلى اندلاع حريق غادر الاثنان الشقة على إثره، غير أنه تمّ إلقاء القبض على مراد في غضون ذلك، فيما أفلح يوسف بالهرب إلى باكستان. وتعرّض مراد لشتى ألوان التعذيب بواسطة الكهرباء، والماء البارد، والضرب، وشدّ اللحم بواسطة الكماشة الحديدية، والحرق بأعقاب السجائر، وتقديم الطعام الرديء له، مما دفعه للاعتراف خلافاً للحقيقة بأنه هو الذي فجّر مركز التجارة العالمي في نيويورك، وأنه هو الذي أجرى التفجير التجريبي داخل طائرة فلبينية، الذي أدى إلى مقتل مواطن ياباني، وهبوط الطائرة اضطرارياً. وهو التفجير الذي يفترض أنه كان من قبيل التجربة قبل أن يتم تنفيذ خطة التفجير الجماعي لـ 11 طائرة أمريكية.

عند ذلك، اتصلت المخابرات الفلبينية بالمخابرات الأمريكية وأبلغتها بمضمون اعتراف مراد الذي تغيّر على الفور أسلوب معاملته وعُولجت جراحه الناجمة عن التعذيب، وتغيّرت نوعية الطعام التي كانت تقدَّم له، وبدأت عمليات من طراز آخر لجمع المعلومات التفصيلية عن موضوعات اعترافه، وتمّ الإعداد لترحيله إلى الولايات المتحدة.

وفي غضون ذلك كان قد تمّ القبض على رمزي يوسف في باكستان، الذي قام أحد أصدقائه بالدلالة عليه وتسليمه نظير مكافأة مالية مقدارها مليونا دولار. وكان ذلك الصديق مسلماً، من جنوب إفريقيا. وفي أثناء وجوده في الطائرة التي أقلّته للولايات المتحدة، أدلى رمزي يوسف باعترافات كثيرة. كما أنه عُثِر على الكثير من المعلومات المخزنة داخل جهاز الكمبيوتر الشخصي الذي يملكه. ومن ضمن المعلومات التي عثر عليها مخزنة داخل جهاز الكمبيوتر معلومات عن مسار ووجهات الطائرات الأمريكية وأرقام رحلاتها ومواعيدها. وفي ضوء ذلك قُدّمت لائحة الاتهام ضدّ رمزي يوسف وعبد الحكيم مراد، ووالي شاه الذين قررت المحكمة تجريمهم، مؤجلة النطق بالعقوبة إلى ما بعد الانتهاء من محاكمة رمزي يوسف، والمواطن الأردني إياد إسماعيل نجم، في قضية تفجير مركز التجارة العالمي والذي جرّمته المحكمة في وقت لاحق.

أبو مرزوق تحدث كذلك أكثر من مرة مع المواطن الأردني إياد إسماعيل نجم، المتهم بقيادة السيارة المفخّخة التي استُخدِمت في تفجير مركز التجارة العالمي في نيويورك. وتستند لائحة الاتّهام الموجهة إلى إياد إلى عدة بيّنات. فقد تمّ العثور على بصمات أصابعه على عدة كتب وُجِدت في الشقة التي كان يقيم فيها رمزي يوسف في نيويورك. كما أنه تمّ رصد عدة مكالمات هاتفية بينهما. وإلى ذلك، فإن إياد وقّع إفادة خطية أمام فايز قبلان، مدير التحقيقات الجنائية السابق في الأردن، قبل أن يتم تسليمه للولايات المتحدة. وقد أدلى قبلان بشهادة أمام هيئة المحلفين في نيويورك في كانون الأول/ ديسمبر 1997 أكد فيها أن إياد أدلى بإفادته أمامه، مما عزّز اتجاه الهيئة إلى تجريمه. وتتضمن الإفادة تفصيلات عن إقامة إياد لمدة أربعة أيام في نيويورك، وقيادته للسيارة المفخخة إلى مركز التجارة العالمي، ومغادرته الولايات المتحدة إلى الأردن في اليوم ذاته. لكن إياد أنكر كل ذلك أمام هيئة المحلفين، وقال إن هذه الإفادة جرى انتزاعها منه بالقوة قبيل تسليمه للولايات المتحدة.

ولكن هل يجيز الإسلام قتل الأبرياء في الأماكن العامة مثل مركز التجارة العالمي في نيويورك، أو تفجير الطائرات الأمريكية في الجو والتسبب بقتل ركابها المدنيين؟

دون أن يدافع أبو مرزوق عن هذه الأعمال، يورِد وجهة نظر رمزي يوسف كما استمع إليها منه. فرمزي وأمثاله يرَوْن أنه لا يمكن وقف عدوان أمريكا على المسلمين، وخصوصاً في فلسطين، إلا بأمر رادع يجعلها تفكّر بعمق قبل الإقدام على إيذاء المسلمين، وإلا بجعل المواطن الأمريكي العادي يشعر بأنه يدفع ثمناً باهظاً لسياسة بلاده في تأييدها لـ"إسرائيل"، ممّا يدفعه للضغط على حكومته كي توقف دعمها المباشر وغير المباشر لـ"إسرائيل" في عدوانها على الفلسطينيين.

ومن الناحية الشرعية، يرى رمزي يوسف أنه لا عصمة لدماء الأمريكيين أو أموالهم. ولذلك فإن عملاً من طراز تفجير الطائرات الأمريكية أو مركز التجارة العالمي يُعدّ من وجهة نظره عملاً مشروعاً يخدم المسلمين بشكل عام، والفلسطينيين بشكل خاص.

في المقابل، فإن نزاهة القضاء الأمريكي موضع شكّ كبير. هذا ما تؤكده قصة اكوشي، مدير استثمارات فرع بنك دوا Dowa الياباني في نيويورك مع المدعي العام الأمريكي. اكوشي كان يدير استثمارات خاسرة لمدة 12 عاماً دون علم إدارة البنك. ومع توالي الخسائر بلغت تراكماتها 1.2 مليار دولار. وبموجب القانون الأمريكي فإنه يُفترض في إدارة البنك أن تبلغ البنك الفيدرالي الأمريكي FED بأي خسارة. وهو الأمر الذي لم تفعله إدارة البنك الياباني في الوقت المحدد، وإنما تأخرت إلى أن أبلغها اكوشي بوجود الخسائر.

فور أن تمّ التبليغ، تم توقيف اكوشي باعتباره المسؤول عن استثمارات البنك، والمتسبب بالخسائر، وبالتأخير عن الإبلاغ عنها. لكن المدعي العام الأمريكي، الذي أراد إغلاق فرع البنك الياباني في نيويورك، عقد صفقة مع اكوشي طلب منه بموجبها الإدلاء بإفادة كاذبة أمام المحكمة بهدف إدانة إدارة البنك، وتغريمه مبلغاً مقداره 340 مليون دولار، مقابل تبرئته من القضية وتسهيل أموره الحياتية. لكن الذي حدث أن المحكمة قررت حبس اكوشي لمدة أربع سنوات وتغريمه مليوني دولار، مما أفقده صوابه، خصوصاً وأن مدة الحبس التي حُكِم بها تزيد بسنة عن الحد الأدنى للعقوبة في مثل حالته التي تتراوح بين 3–7 سنوات.

ويؤكد اكوشي لأبو مرزوق أن معظم الإفادة التي أدلى بها أمام القاضي ضدّ البنك كانت كاذبة، وأنه فعل ذلك بإيعاز من المدعي العام، وحالة اكوشي ليست فريدة، ذلك أن معظم الذين يتعاونون مع المحققين أو مع المدعين العامِّين يدلون بإفادات وشهادات متَّفق عليها بين السجين وجهة الاتهام أمام المحاكم هدفها الأساسي إنجاح المحقق أو المدعي العام. ويقول هؤلاء: إنه أمر طبيعي أن تطلب منهم إفادات كاذبة. ويحبس هؤلاء عادة في الدور التاسع من مركز التوقيف في مانهاتن لإبعادهم عن بقية المجرمين، بهدف توفير الحماية لهم.

القصة الأغرب قصة فرنالدو الفلبيني، الذي انضم إلى عصابات نيويورك، واتفق مع المدعي العام على تقديم ما يلزم من معلومات عن كل العصابات التي عمل معها، وبالمقابل تُقدَّم له الحماية والإقامة والبراءة من التهم المنسوبة إليه، وهي: الانضمام لهذه العصابات، والقيام بإحراق منزل من عدة أدوار بساكنيه،

وقتلُ أحد تجار الذهب لصالح خصمه الذي يريد أن يستفرد بالتجارة في المنطقة. وكان أبو مرزوق كلما مَرَّ على فرنالدو يجده يصلي. وفي أحد الأيام لاحظ أنه ترك الصلاة فسأله عن سبب تركه لها، فأجاب: لمَ أصلي وقد انتهت قضيتي بالبراءة، وتنفيذ ما تمَّ الاتفاق عليه مع المدعي العام. على الرغم من هذا العدد من القتلى وهذه الوحشية في القتل التي تعامل بها هذا الفلبيني، أي أنه صلّى وصام لمصلحة مرتبطة بالقيام بدوره كعميل، فلما قُضي الأمر ترك الصلاة والصيام. ومثل هذه القصص، لا تُعدّ شيئاً أمام فبركة قضية الشيخ الضرير عمر عبد الرحمن.

ومن هذه القصص يقول أبو مرزوق: "خرجت بالقناعة التي ترسّخت لدي بأن لا عدالة للملونين في أمريكا، ونظام قضائي يعتمد على الكذب، والغش، والشهادات المزورة، وانطباعات المحلفين هو فاقد للمصداقية".

وقد سبق لباروخ وايز Baruch Weiss الذي تولى الادعاء مع آخرين في قضية أبو مرزوق أن أُدين سنة 1993 بالتغاضي عن قضية كاذبة، وهو يبرر فعلته بأنه أُرغم عليها من قِبل رئيسه.

كل هذه الحكايات عرف بها أبو مرزوق خلال فترة توقيفه التي طالت خلافاً لاعتقاده الأول الذي راوده في الساعات الأولى للحدث. وهو حين استيقظ فجر اليوم التالي لاعتقاله، وجد نفسه في حالة تفكير كان يتوقع معها ألا يطول توقيفه، وألا يزيد عن عدة أيام، ذلك أن دائرة الهجرة تملك حقّ التوقيف في إحدى حالتين:

الأولى: التحقق من صحة الأوراق الثبوتية.

الثانية: الترحيل لوجود مخالفة، وهذا يقرره القاضي.

ولما كان أبو مرزوق لم يسبق له أن ارتكب أيّ مخالفات، ولما كان تسليمه لـ"إسرائيل" غير وارد؛ لعدم وجود أمر توقيف إسرائيلي مسبق بحقه، فإنه لم يكُن قلقاً لأي سبب آخر، خصوصاً وأنه حين أُبلغ بأمر توقيفه لم يُبلَّغ بأي تهمة، كما أنه لم يُسمح له، خلافاً للقانون، بالاطلاع على أمر التوقيف الذي أودع لدى إدارة السجن. ولاحقاً عرف من الأوراق التي أُحِيلت للمحكمة أن ذلك الأمر تضمّن التهمة التالية: "إرهابٌ متوقّع"!

وقد عُومِل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس بقسوة غير مبررة. فهو لم يُسمح له الاتصال بزوجته إلا قبل جلسة المحكمة الأولى بيومين، وبعد أن أرسلت زوجته رقم هاتف الفندق الذي نزلت وأبناؤها فيه، مع المحامي. ولم تزِد مدة تلك المكالمة عن بضع دقائق. ولم يُسمح للزوجة بزيارته إلا بعد مثوله أمام المحكمة، وكان ذلك بعد أسبوع بالغ القساوة من اعتقاله، وقد عانق أولاده بحرارة واطمأن عليهم وعلى أمهم، وكانت مقابلة قصيرة.

وقد كان أكثر ما يؤلم أبو مرزوق طريقة التفتيش المهينة التي يتعرض لها السجين بعد كل مقابلة لأي شخص، وبعد خروجه للفسحة اليومية أو لاستقبال أي زائر، إذ كان السجين يُعرّى تماماً من كل ملابسه، ويتم إيقافه أمام شرطي يقوم بتفتيش كل فتحات جسمه ابتداءً بالفم والأذنين، ثم يطلب منه الانحناء للأمام فيما يدقق الحارس في مؤخرته! ولهذا فقد كان أبو مرزوق يمتنع عن الخروج في ساعة الفسحة اليومية طيلة وجوده في السجن. وهكذا لم يرَ الشمس طيلة فترة سجنه، وكان يرفض الانصياع لهذا التفتيش حتى عندما يكون مضطراً لاستقبال المحامي أو أفراد أسرته. وإزاء تكرار رفضه، فقد أخذ رجال الشرطة يتغاضون عن تفتيشه بهذه الطريقة المزرية في أغلب الأحيان، ووضعوا صندوق حديد في قاعة السجن ليخرج مباشرة إليها عند مقابلة المحامي، وهي أشبه بسياج الكلاب في المزارع. ويقول أبو مرزوق: "إن هذه الطريقة في التفتيش التي رفضتها كانت أكثر إيلاماً من السجن ذاته".

Musa Abu Marzuq: A Life Journey

Memoirs of Seeking Refuge, Emigration and the Years of Struggle

هذا الكتاب

أن تولد لاجئاً، وأن تعيش مناضلاً، وأن يضعك الله سبحانه في مشهد الصدارة لقيادة حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، فهذه ملحمة ومشوار حياة فيه الكثير من التحديات، ويتطلب من القائد حكمة بالغة وصبراً جميلاً، للحفاظ على توازن المسيرة وتحقيق الأهداف.

في هذا الكتاب، استعراض لصفحات النشأة في المخيم، ثم سنوات الدراسة والعمل داخل الوطن وخارجه.

بلا شك، كانت المحطة الأهم في هذه السرديّة، هي سنوات العمل، ثم الاعتقال في أمريكا، على خلفية قيادة المكتب السياسي لحركة حماس.

عامان كان فيهما الكثير من الأحداث والمعاناة والفرص لإبراز القضية الفلسطينية، وتجسيد خطاب حماس السياسي كأحد أهم معادلات الصراع مع الاحتلال، وفضح جرائمه التي كانت أمريكا—بانحيازها لـ"إسرائيل"—تعمل على تعطيلها، وإفشال أي جهد دولي أو إنساني لنُصرة الفلسطينيين وقضيتهم.

هذا الكتاب يعرض الجزء الأول من الرواية، والتي ستكتمل تفاصيلها فيما هو قادم من أجزاء أخرى إن شاء الله.

ISBN 978-9953-572-82-6

9 789953 572826

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations

ص.ب: 14-5034 بيروت - لبنان

تلفون: 644 803 1 961+ | تلفاكس: 643 803 1 961+

info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت